



یا نصاریٰ :
خذوا حقوقنا وأعطونا حقوقکم
بأهلونا أو بآدئونا ...

obeikandi.com

باهلونا أو بادلونا!!

شق الخبر قلبي.

انفطرت.. وانشطرت..

انفتق جرح لما يلتئم، حتى وإن بدا من الظاهر أنه التأم لكنه في أعماق الأغوار
مفغور لا يكف عن التزيف.

كرامتي أيضا راحت تنزف.

كان طول جرحي لا يقاس بالبوصة أو بالسنتيمتر بل بالزمن.

وكان طول الجرح ألف عام، كان كل عام منها ينقض من الإسلام عروة ويهدّ
لبنة ويشرخ جدارا وينكأ جرحي،

هكذا انتكأ الجرح في عام ٦٧ ويوم زيارة السادات لإسرائيل ويوم حصار
بيروت ويوم غزو أفغانستان، ويوم اقتحام الشيشان ويوم انفصال تيمور ويوم عجز
كشمير عن الاستقلال، ويوم نشر وزارة الثقافة وليمة لأعشاب البحر، ويوم سحق
العراق، ويوم سقوط بغداد، وأيام انسحاقنا، ويوم صرح ولاية أمورنا أننا على الحياد
بين فلسطين وإسرائيل، ثم يوم تمنيت أن نكون فعلا على الحياد بين فلسطين
وإسرائيل!!، ويوم استشهاد كمال السناني، ويوم استشهاد الشيخ أحمد ياسين،
ويوم قصف غزة، ويوم محمد الدرة، ويوم إيمان حجوة، ويوم الجدار الفولاذي،
ويوم توغلي في التاريخ لأكتشف يوما بعد يوم في التاريخ والجغرافيا شواهد قبور
كانت يوما بلادا للمسلمين استولى عليها النصارى (٩٣٪ من مساحة الاتحاد
السوفيتي السابق كان في الأصل بلادا إسلامية). وكذلك جل شرق أوروبا، ويوم
اكتشفت أن باقي البلاد الإسلامية لم تعد تحتفظ من الإسلام إلا كما يحتفظ طائر زينة
ريشه وجلده المحنط، بعد أن فقد القلب النابض والعقل والحياة، ويوم اكتشفت
خططهم ومؤامراتهم ضد الدولة العثمانية التي تشظت وتفتتت إلى خمس وثلاثين

دولة، وأنهم الآن يريدون إعادة الكرة على الشطايا، ويوم اكتشفت، ويوم، ويوم، ويوم، بل كل يوم، كل يوم، كل يوم، وتواصلت الأيام واتصل الجرح ليصبح طوله ألف عام، وظل ذلك يحدث حتى انتهى بنا الأمر إلى تلك المذلة والمهانة، وتلك الأسرة المصرية المسلمة يحاط بها ويحاصرها القهر فلا تجد ملاذاً إلا كنيسة تعتصم بها لتتشدد عدلاً لم تجده لدينا كأمة ودولة وشيوخ وعسكر، ولا حتى ككتاب ومثقفين. ليس مهماً السبب، ولا التفاصيل أيضاً مهمة، ولا حتى كون الأسرة على حق أم على باطل مهما، لكن المهم، أن هذه الأسرة حين حوصرت. حين ظلموها ولم تجد لها من دون الله ناصرًا، حين قهرت، حين لم تجد في كل من حولها ملاذاً، حين قنطت، حين استبد بها اليأس، لم تجد هذه الأسرة المسلمة إلا الكنيسة تعتصم بها وإلا القسيس تلوذ به.

تفاصيل الخبر نقلته بعض الصحف والمواقع الإلكترونية على الشبكة العنكبوتية وسط تعميم ملحوظ.

قال موقع دبي - العربية نت:

قرر أب مصري مسلم اللجوء إلى إحدى كنائس مدينة العريش للفت الأنظار إلى مطلبه بالإفراج عن ابنه الموقوف منذ أشهر، إلا أن محاولته باءت بالفشل.

(...)

يشار إلى أن مئات من أبناء سيناء رهن التوقيف من قبل السلطات لأسباب جنائية وسياسية، ويقوم ذووهم وناشطون بالتظاهر للمطالبة بالإفراج عنهم أو إحالتهم للمحاكمة، وتقع اشتباكات بين هؤلاء المواطنين وقوات الأمن بين حين وآخر، كان آخرها يوم الجمعة الماضي، أمام مسجد الرفاعي بالعريش.

حينها قيل لأحد أكبر المسؤولين على سبيل الشكوى أن التنكيل بأهل سيناء

وخاصة العريش قد جاوز كل حد يمكن احتماله و أن عدد المعتقلين في العريش وحدها ٢٥٠٠ معتقلا علّق ساخرا وغير مصدق-ومتجاهلا الجزء الأول من الملحوظة- أن سكان العريش لا يتجاوزون هذا الرقم!. أما أحد الوزراء فقد اختزل الرقم فنزل به من ٢٥٠٠ إلى خمسة معتقلين فقط!.

نعود إلى الأسرة المسلمة، الأسرة الحزينة المسلمة، الأسرة المقهورة المسلمة، الأسرة الذليلة المسلمة، الأسرة التي شاركنا في قهرها وإذلالها جميعا، جميعا، جميعا، جميعا.

فتحت عنوان: «الأقلية المسلمة في مصر!» كتب محمود سلطان في عدد «المصريون» في ٠٣-٠٤-٢٠١٠:

في مدينة العريش يوجد شارع اسمه «شارع الأزهر» توجد به «كنيسة قبطية»!، هذه المفارقة من الطف ما عرفت، لأنها تحمل في دلالتها ورمزيتها مخزون التسامح الذي احتضن المصريين جميعا مسلميهم ومسيحيهم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا، لكن المفارقة المدهشة حقا، أن أسرة مسلمة من العريش اعتصمت يوم أمس الأول الجمعة (٢٠١٠/٤/٢) داخل هذه الكنيسة، خوفا من بطش الأمن بها من جهة، ولحملة على الإفراج عن ابنها المعتقل من جهة أخرى!

الأسرة المسلمة لم تلجأ لإمام مسجد أو للمسجد ذاته، ولم تلجأ إلى أعلى سلطة أمنية في محافظة شمال سيناء «مدير الأمن» ولم تشك للنيابة العامة ولم تحرك دعوى قضائية مباشرة أمام المحاكم، ولا احتمت بشيوخ القبائل ممن يتمتعون بهيبة ووجاهة عائلية واجتماعية كبيرة في سيناء، ولم تتظاهر أمام مجلس الشعب ولا على سلاسل نقابة الصحفيين، وإنما اعتصمت في «كنيسة» طلبا لـ «الرحمة» وإنقاذها من حفلات تعذيب متوقعة!.

راعي الكنيسة تدخل - فعلا لدى مباحث أمن الدولة، والتي أرسلت بدورها «تشريفة» اصطحبت الأسرة إلى مقرها لـ «التفاهم» معها بشأن ترتيبات الإفراج عن نجلها المعتقل!

المعلومات الواردة من العريش قالت إن ضابط أمن الدولة المسؤول استقبل الأسرة وكاهن الكنيسة بحفاوة غير معهودة وقدم لهم ما لذ وطاب من «مشاريب» متعهدا لـ «الكاهن» بأن المسألة «بسيطة» وستحل، لم تكن تحتاج إلى أن «يكلف خاطره» ويحضر بنفسه جلسة التفاهم «المخملية»!

التقارير الصحفية التي نشرت ظهر أمس نقلت عن شقيق المعتقل «إنهم لجؤوا إلى هذا الأسلوب بعد أن ضاقت بهم السبل»!

هذه الأسرة - على بساطتها - كانت شديدة الذكاء، واستقر في وعيها مدى «الدلال» الذي يحظى به المسيحيون المصريون، وأنه باتت لهم «حصانة» خاصة ولا يجروء أي مسئول في البلد مهما علا قدره أن «يتجهم» في وجوههم أو أن يرفض لهم طلبا، بل إن كنائسهم باتت من العصمة على النحو الذي يجعلها بمنأى عن أي «مغامرة» أمنية شرعت في أن تعيدها إلى سلطة الدولة.

الكنيسة «الآمنة» اليوم باتت ملاذا للمضطهدين المسلمين، والموقف الذي حدث في العريش ربما يصحح الصورة، وربما أيضا يعطي معنى جديدا ومستحدثا لمفهوم «الأقلية» مناقض تماما لفحواه ومعناه الدارج، فالأقلية - في النموذج المصري - ليست هي الفئة أو الطائفة الأقل عددا وإنما الجماعة الأعلى صوتا ومشابعة وابتزازا للدولة والأكثر قدرة على إخافة النظام من «الخارج»!

ويواصل الأستاذ محمود سلطان:

شكرا للكنيسة القبطية في شارع الأزهر بالعريش وشكرا للأسرة العريشية التي أعادت - وبلا سفسطة ولا فلسفة - تصحيح صورة البلد أمام العالم، وتطالبه بحماية

«الأقلية» المسلمة في مصر.

ما الذي أوصلنا إلى هذه المهانة ؟ .
وما الذي أوصل هذه الأسرة إلى هذا الحال ؟ ! .
كم من الملوك وكم من الرؤساء ساهموا في هذا الانهيار .
كم مائة وزير شارك في هذا الانحدار .
كم مائة ألف ضابط سيسألهم الله يوم القيامة ويعاقبهم عقاب من صد عن سبيل
الله، وكم مليون جندي .
كم من هؤلاء وأولئك كانوا أشد تأثيرا في التنصير من عتاة المبشرين .
كم، وكم، وكم .
يصيبني الدهول .
كيف هان على كل هؤلاء دينهم .
كيف استطاعوا الاحتفاظ بكيانات متماسكة لا تنهار .
ذلك أنهم احتفظوا بأمرين في نفس الوقت، بالشيء وضده .
قالوا بأنهم ما يزالون مسلمين في الوقت الذي دأبوا فيه بكل همة ونشاط على
هدم الإسلام والمسلمين .
والأمران لا يجتمعان .
تماما كالداعرة التي تصلي خمس مرات كل يوم وتزني خمس مرات كل يوم، فإما
أن تنهها الصلاة عن الزنا أو أن يكفها الزنا عن الصلاة .
كذلك ..
إما أن ينهاهم الإسلام عن محاربة الله ورسوله والمسلمين أو أن يدفعهم حربهم

وطواغيثهم إلى الردة.

في هذه النقطة بالذات يجب أن يبحث الباحثون.

كيف جعلوها تزني وتصلي.

وكيف جعلوه يصلي وينكل بمن يصلي!.

كيف اجتمع هذا وذاك، أي عقار رهيب مشبط لمناعة القلب والروح أعطوه

لجهاز الأمن الباطش الجبار ولجهاز الإعلام الفاجر كي يجمعوا بين الشيء وضده،

دون عذاب للضمير، ودون انهيـار.

كان يمكن أن أفهم لو أنهم فعلوا كعسكر أتاتورك ووزرائه، لو أنهم أعلنوا

الكفر وجهروا به، وارتدوا عن الإسلام وسخروا منه.

أما أن يجمعوا بين هذا وذاك فأمر محير.

وفي بحر الحيرة المتلاطم سقطت البديهيـات وتعارضت المسلمات، والتجأت

الأسرة المسلمة للكنيسة لا للمسجد، للقسيس لا للشيخ.

ذكر أبو الفرج بن الجوزي - عن سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي - أن العزيز قد ولي عيسى بن نسطورس النصارى أمر مصر ، واستتاب منشأ

اليهودي بالشام ، فكتبت إليه امرأة : بالذي أعز اليهود والنصارى بمنشأ وابن

نسطورس ، وأذل المسلمين بك.

أما أنا فأقول : أن النصارى عزوا بشنودة وعز اليهود بذلكم وذل المسلمون بكم

يا ولاة أمورنا.

إن ما ذكرته بروتوكولات حكماء صهيون يتحقق الآن بكل سرعة وبراعة وإتقان

في الشر، إن هذه البروتوكولات تعلن صراحة عن هدفها النهائي، وهو أن تدفع كل

الشعوب إلى اليأس من حكوماتها وحكوماتها كي تلجأ إلى اليهود مطالبة بحكومة عالمية واحدة، يقول البروتوكول العاشر: «إن حكمنا سيدأ في اللحظة التي يصرخ فيها الناس الذين مزقتهم الخلافات وتعذبوا تحت إفلاس حكاهم - وهذا ما سيكون مدبرا على أيدينا - فيصرخون هاتفين: اخلعوهم وأعطونا حكما يستطع أن يمنحنا السلام والراحة، لكن لكي يصرخ الجمهور بمثل هذا الرجاء لابد أن يستمر في كل البلاد اضطراب العلاقات القائمة بين الشعوب والحكام، اضطراب يستمر العداوات والحروب والكراهية والموت استشهادا أيضا، هذا مع الجوع والفقر، وسيستمر كل ذلك إلى الحد الذي لا ترى شعوبهم الأمل في أي مخرج من المتاعب غير أن يلجؤوا إلى الاحتماء بأموالنا وسلطتنا الكاملة..»

ربما.

ربما.

ربما لو كان في العريش معبد يهودي لفضلته الأسرة المستضعفة المستذلة عن المسجد وعن الكنيسة.

لم يأت التجاء الأسرة المسلمة إلى الكنيسة من فراغ.

ثمة ممارسات تمارس، إن كانت مقصودة فهي الخيانة العظمى وإن كانت خبط عشواء فبعض أنواع الخطأ أشد سوءا من الخيانة.

في تقرير يرصد هذه الممارسات عبر زيارة تقصي حقائق قام بها كل من: د. ليلي سويف، د. عايدة سيف الدولة و أ. أحمد سيف الإسلام حمد و د. ماجدة عدلي) هؤلاء شكلوا لجنة تقصي الحقائق، يذكر تقرير اللجنة كيف يعامل الأمن أهل سيناء، بل وكيف حاول منع الناس من لقاء اللجنة والحديث إليها وكيف عاقب بقسوة من تحدث إلى تلك اللجنة، قسوة أوصلت الشاهد إلى شلل نصفي في جانبه

الأيمن وفقدان البصر والقدرة على الكلام. يبدأ التقرير بتلك الملحوظة :

ملحوظة: ليلة أمس، الثلاثاء الموافق ٢٣ نوفمبر، وأثناء تحضير هذا التقرير في صيغته النهائية نما إلى علمنا أن شابا آخر ممن قابلناهم في تلك الزيارة تم اعتقاله من قبل مباحث أمن الدولة، حيث أمضى يومين معصوب العينين، تعرض خلالهما لصنوف بشعة من التعذيب، وهو يرقد الآن في أحد مستشفيات الجمهورية حيث يعاني من شلل نصفي في جانبه الأيمن وفقدان البصر والقدرة على الكلام.

ويستطرد التقرير:

١٤٠ سيدة تم القبض عليهن كرهائن، تصريح على لسان مسؤول أمن سيناء (شمال وجنوب) يقدر عدد المعتقلين بـ ٢٥٠٠ معتقل ومحتجز (دون حساب الرهائن). جاء هذا في حديث مع المشايخ وأعضاء المجلس المحلي ومجلس الشعب، تم الإفراج عن ٣٢٠ من الرهائن ليلة عيد الفطر، أغلبهم ممن وردت أسماءهم في بيان اللجنة الشعبية لحقوق المواطن بسيناء. كل من تم الإفراج عنهم تم تخويفهم وأمرهم بعدم الاتصال بمنظمات حقوق الإنسان، النقاب ينزع من على وجوه النساء في الشوارع، لم تعد هناك نساء يسرن في الشارع وحدهن، الرجال حلقوا لحاهم خوفا من الاشتباه، قصص التعذيب تتراوح ما بين التعليق من خلف وشد الرجلين بالحبال، وكهرباء توصل عن طريق مشابك تربط في أصابع الرجل، عصي لها طرفين في نهايتها تشبه ولاعة البوتاجاز لها ثلاث مفاتيح، توضع على المناطق الحساسة وتسبب في سيحان الجلد ويخرج منها رائحة الجلد المشوي، لم يتركوا أحدا، اعتقلوا حتى المعاقين عقليا، الأسئلة التي وجهت للناس: بتحب أمريكا؟ بتحب إسرائيل، أيه رأيك في عملية طابا؟ بتصلي فين؟ بتعرف مين؟ إيه رأيك في عمرو خالد؟ في الشيخ كشك؟ يقول المفرج عنهم أن بعضا ممن حضروا التحقيق كانوا حمر الوجوه حليقي الرأس يرتدون نظارات سوداء ولا يتكلمون، كانوا يهجمون على المساجد، يضعون أكياسا

سوداء على رؤوس المصلين ويأخذوهم في البوكسات.

هل تذكرون قصة أحمد العريشي الذي حكيت لكم قصته في المقالة السابقة؟ .
ها هي ذي الأمور تتجاوز حتى ما تصوره.
عزّ النصارى بشنودة وعز اليهود بذلّكم وذل المسلمون بكم يا ولاية أمورنا.

استمعت اللجنة لأحد الرجال المفرج عنهم، قال:
(...)

جم وش الصبح، بالرشاشات والمسدسات، فتشوا البيت والدوايب، سألوا عن
(م) ومراته، قلنا لهم ما شفناهمش من يوم ما فطروا معانا في أول يوم رمضان،
أخذوا الولد الصغير لحد ما (م) يسلم نفسه، وأخذوا أخاه، الناس خايقة، البنت
راحت سلمت نفسها عشان يسيبوا أخاها الصغير، خلوهم خمسة أيام عندهم
وبعدين خرجوهم، كانت حاملاً في أربع شهور، بعد ما خرجت رمت حملها، حنة
لحمة صغيرة عمرها يبجي أربع شهور، العيال بقت بتصرخ والنسوان خايقة، حتى
الرجالة حلقوا دقونهم، كانوا يمस्कوا الراجل من دقنه يشدوها يطلع الشعر في
أيديهم ومعاه الدم عليه، حسبي الله ونعم الوكيل.

(...) يضيف الأب الشيخ:

زمن الاحتلال خبيت عندي سبع عساكر مصريين و٢ ضباط، خبيتهم لمدة ٢٠
يوم وساعدتهم يهربوا ولحد النهار ده بيتصلوا بي، احنا نتحمل كل ده ليه من
الحكومة؟ ده الاحتلال ما عملش فينا كده، هو فيه إيه؟

عزّ النصارى بشنودة وعز اليهود بذلّكم وذل المسلمون بكم يا ولاية أمورنا.

في تقرير زيارة تقصي حقائق استمعوا لأحد الأبناء المفرج عنهم، قال:
يوم ١١/٧ الساعة ٢ الصبح سألوا عليّ ما كنتش موجود في البيت، أخذوا
أخويا، رحت الأمن الصبح، قلت لهم أنا جاي مكان أخويا، أخذوني وما
طلعوهوش لحد دلوقتي، من ٩ بالليل يبدأ التحقيق والتعذيب، نطلع فوق، الضرب
والسب، مش هتتكلم؟ تعرف مين؟ سألني كام سؤال، سألني عن أخويا. طب
أخويا عندهم هأعرف إزاي، مش هتتكلم؟ طيب خدوه! كنا متغميين، جردوني
من ملابسي تماما وربطوا ايديا ورجليا علقوني من ايديا وانا واقف على الترابيزة
بعدين رفسوا الترابيزة بعيد وسابوني متعلق وهم بيشدوني من رجليا، ست
ساعات، وهم يعلقوني وكهربوني، وأنا متعلق ثبتوا مشابك في صوابع رجليا
وكهربوني، كنت مربوط، جسمي بيرجف ومش عارف اتحرك، بعد شويه ما كنتش
حاسس بالكهربا من كتر الألم في دراعاتي، كان جسمي بيترج يمينا وشمال من
الكهربا وأنا متعلق، بعدين رموني على الأرض، كان عليها ميه وكانت بتكهرب،
بعدين علقوني تاني، وطول الوقت ضرب في بطني ورجلي، علامات التعذيب لسه
باينه على ضهري وايديا زي ما تكون محروقة (شاهدنا على المعصمين شريطين من
الجلد المحروق، بعضه لازال محتقنا، بعرض ٤-٥ سم).

(...)

هاني أبو شتيته خلعوا ضوافره وكسروا رجليه، لما سألنا عليه قالوا نقلناه
مستشفى العريش، بس ما حدش هناك راضي يقول حاجة، الناس خايفه، أنا إيديا
زي ما أنتم شايفين، مش عارف أعمل حاجة لنفسي، ولا حاجة».

قال الأخ الرهينة: أخذوني فجر الجمعة، سألوني أخوك بـروح فين؟ مين بيعجي
له؟ قال لي هتقول الصراحة ولا تتعلق، طول الليل صراخ من الساعة ٩ مساء
للساعة أربعة الصبح، قعدنا يومين، أخويا جه سلم نفسه، ربطوه، وعلقوه وكهربوه

من الساعة ٩ لحد الصباح، أخويا الثاني لسه عندهم وما نعرفش وين.
(...)

الأم (حوالي ٧٠ سنة)

هو اللي كان مخللي باله من أبوه العاجز، كان هو اللي بيأكله ويحميه، دلوقتي مفيش حد، الأولاد الاتنين ايديهم باظت ومفيش حد معايا، حسبي الله ونعم الوكيل، الواد هو اللي كان بيراعي أبوه، أبوه مشلول بيعمل على روحه، كان بيعميه كل مرة يوسخ نفسه، أنا عجوزة ما أقدرش، أعمل إيه، وإخواته طلّعوا من السجن إيديهم عاجزة، مين يراعيها ومين يصرف علينا، حرام عليهم، خليفهم يرجعوا الولد (الأب نائم في الفراش، عمره يتجاوز الثمانين عاما، مشلول، تقريبا لا يسمع، في حجرته حاجز وراءه حمام).

(...)

الأم:

أول ما جم أخذوا حسام ١٦ سنة، طالب في دبلوم تجارة، ده كان قبل رمضان بـ ٩ أيام مع آذان الفجر، سألوني مين عندك، قلت . حسام، أخذوه وجريوا، يوم ١٠ رمضان أخذوا الأربعة الباقين.

كانوا عاوزين ياخذوا البنت (١٢ سنة). هربت من البيت، العريش كلها قعدت بره بيوتها حوالي ١٣ يومًا. الحكومة قعدت هنا في البيت لما مشيت ثلاث أيام، خمسة من الأمن، أي ضيف يبجي يطلبوا من بنتي إنها تفتح الباب ويا إما ياخذوهم يا إما يسألوهم بس، الناس بقت تخاف تزورنا أو تسأل علينا، أخذوا مرات حماده كانت حامل، لفوا بيها في العربية عشان تدل على أصحاب جوزها، نزفت من كتر اللف في العربيات. مرات اسماعيل كهربوها في صوابعها، لما راحت البنت تسأل عن أخيها قال لها عدي جوهر لحسن أطلع ميتين أمك، وشم سمر وقال لها: يا بنت المرة الوسخة، ومرات اسماعيل شد النقاب من على وشها، وقت ما حجزوا مرات (ح)

كان فيه ٤٥ ست فوق بعض ولما يدخلوا الحمام يفوتوا على الرجاله وكانت بتسمع صوت رجاله بيصرخوا، وشافت إسماعيل متعلق عريان قدامها.
(...)

فيه واحدة زميلتي في الشغل كانت في السوق، قالوا لها : اخلعي النقاب، رفضت، ضربوها رصاصه في كتفها، بقوا يقلعوا النسوان النقاب بالعافيه ويضربوهم بالشلاليت، أنا شفت ده بعيني، إن شغلي قريب من السوق وبأشوف الستات لما ده حصل لهم، وأخذوا ابني يسألوه عن مكان الحاجة لما سابت البيت.

هل علمتم الآن لماذا التجأت الأسرة المسلمة للكنيسة؟ .
لأن النصارى قد عرّوا بشنودة وعز اليهود بذككم وذل المسلمون بكم يا ولادة أمورنا.
يا وزراءنا ويا ضباط أمننا ويا نخبتنا المثقفة الخائنة،

هل لاحظتم رقة ضابط الأمن مع كاهن الكنيسة؟ .
هل هي الرقة أم الجبن أم النفاق أم الخسة ؟ !
مركز النديم للعلاج والتأهيل النفسي لضحايا العنف يجيب بطريقته الخاصة فيرصد الجانب الآخر، يرصد كيف يعامل ضابط الأمن المذهب الرقيق في تعامله مع الكهان والقساوسة وكيف ينقلب على عقبيه في التعامل مع الشيوخ، يسرد المركز وقائع تعذيب أحد شيوخ المساجد، ويروي حكاية علقه ساخنة لإمام مسجد داخل أمن الدولة بالعريش بعد خطبة عن رعاية اليتيم. وقد نشرت صحيفة «المصريون بعض التفاصيل»: فقد قام ضابط برتبة مقدم بمباحث أمن الدولة بالعريش باستدعاء إمام وخطيب مسجد أم القرى الشيخ محمد عبد الحميد - وذلك بعد إلقائه خطبة الجمعة عن رعاية اليتيم، إلى مقر أمن الدولة بالعريش وانهاه عليه

بالسب والشتم وسب الأم والأب ثم قام الضابط محمد رضا بضرب الشيخ على وجهه وعلى صدره ضرباً مبرحاً وهدده بالاعتقال إذا رآه مرة ثانية في مكتبه.

وكان نفس الضابط قد قام باستدعاء الشيخ المثالي بالمحافظة وإمام وخطيب مسجد أبو هريرة بالعريش الشيخ عبد الله القطب وقام بسبه وشتمه بأفظع الألفاظ الجارحة وشتم الأب والأم ، وقام بتهديده بتلفيق قضية أموال عامة واعتقاله وصعقه بالكهرباء وتعذيبه ، وتتطاول على أئمة المساجد بأفظع الألفاظ.

وقام الشيخ محمد عبد الحميد والشيخ عبد الله القطب بتقديم بلاغ إلى المحامي العام بناية شمال سيناء.

وتعجب قطب من موقف مدير عام أوقاف شمال سيناء والذي يقف موقفاً متخاذلاً أمام ما يتعرض له الأئمة من انتهاكات وإهانات من الأمن وقال : إننا أرسلنا فاكسات عاجلة لكل من وزير الداخلية ووزير الأوقاف وشيخ الأزهر ومحافظ شمال سيناء لإطلاعهم على ما يتعرض له.

كم شيخاً حرموه من العلاج حتى مات فوضعوا العلاج في جيبه بعد موته كي يداروا جريمتهم، بالمناسبة أحدهم اسمه محمد عبد الهادي. وآخر اسمه فهد محمد نور الدين، فقط على سبيل المثال.

هل جن أحدهم كما جن حمدان من التعذيب، لم يكن متهما بشيء، أخذوه رهينة حتى يسلم أخوه نفسه، وسلم الأخ نفسه، وأصابه ما أصابه، ثم أفرج عنه، لكن أخاه الرهينة لم -ولن- يفرج عنه أبداً، لأنه قد جن من التعذيب!. ليس حمدان وحده، بل هناك مئات وربما ألوف مثله ولكن ضاق عنهم الحصر. خمسة أعوام من التعذيب المستمر وسحق الكرامة سبب كاف للجنون.

سعد عبد الحميد كان واحداً ممن جنوا. كان يطالب بنقل الكعبة إلى سيناء توفيراً للمشقة والإنفاق ، وألا يكون لرمضان ميعاد محدد وإنما يختار له أكثر الشهور اعتدالاً .

هل حدث لأحد من النصارى ما حدث لأحمد صبح وأشرف الطرابيبي -على سبيل المثال فقط- عندما كان الضابط يطالبهما بمضاجعة الجدار طالبا منهما- ومنهم- مولوداً جديداً، وبسرعة.

وكانا يضاجعانه في الحفل الموسيقي الوحشي حيث مصدر الموسيقى صوت السياط.

كم نصرانياً أمر الضابط أمين الشرطة أن يبول في فمه، فيموت المسكين قهراً. هل تعرض النصارى لتعذيب دفعهم لطلب التنازل عن جنسيتهم وطالبوا الأمم المتحدة أن تبحث لهم عن جنسية بديلة هرباً من التعذيب. هل تعرض النصارى لتعذيب دفعهم لطلب ترحيلهم لسجون إسرائيل ومنهم الشيخ محمد الشرقاوي وآخرون.

هل تعرض النصارى لتعذيب دفعهم لطلب إعادة تسليمهم إلى المخابرات الأمريكية التي كانت تعذبهم لكن عذابها كان أخف، من هؤلاء كان أحمد محمد العجمي.

لقد طالب رضا عسكري بطل الجمهورية في الكاراتيه اللجوء إلى إسرائيل. أما أشرف الشرقاوي وأيضاً الحاج محمود مصطفى إبراهيم وآخرون فقد طلبوا تغيير ديانتهم إلى النصرانية كي يفرجوا عنهم!

هل تعرض النصارى لما تعرض له المسلمون من هجومات الآلة الإعلامية الجبارة للسلطة مدعومة بميديا الغرب والتي قدمت الضحايا على أنهم مجرمون إرهابيون يستحقون الاعتقال والسجن والمحاكم العسكرية والقتل بأحكام المحكمة أو خارج

نطاق القانون.

يقول الدكتور محمد الدريني في كتابه «عاصمة جهنم»-وهو مصدر لبعض المعلومات في هذا المقال خاصة ما يتعلق بأسماء المعتقلين وعناوين الصحف- من أنه تأكد خلال وجوده في المعتقل وتعذيبه أنه هو وغيره من المعتدين ضحية عصابة دولية وليس نظام حكم، عصابة دولية تستفيد من الدكتاتوريات الباطشة التي تحكمنا وتواجه العالم ببجاجة شديدة وهي آمنة من أي محاسبة محلية أو دولية كلما كان الضحايا مسلمين.

وعاصمة جهنم-طبقا لوصف محمد الدريني-الذي كان هو أحد ضحاياه- هو معتقل مصري يتوارى إلى جواره أبو غريب وجوانتانامو خجلا من هول ما يحدث فيه وفق منهج مدروس لتحطيم الضحايا.

ولو كان منطق الشيطان يقتضى اعتقال من يسمونهم بالإرهابيين فما هو السبب في اعتقال بعض الطوائف التي تحرم حتى قتل الحشرات كالصراصير والحيوانات ومنها الثعابين والحيات.

هل تعرض النصارى لما تعرض له المسلمون؟.

لنترك الدكتور محمد الدريني يصف بعض ما حدث- ومن يتابع مقالاتي سيتذكر على الفور مئات المراجع والمذكرات التي تؤكد كلام الدريني وتزيد عليه- يقول الدريني:

«كان يتم ترحيلهم إلى المعتقلات وهناك تكون في انتظارهم القوة الضاربة المدججة بالعصي الكهربائية والهرارات والسيوف تصاحبهم الكلاب البوليسية الضخمة وحال وصول سيارة الترحيلات يأمرهم المعتقلين بأن يتركوا متعلقاتهم وكراماتهم وأن يختار كل منهم اسم امرأة ويسير بين صفين من الجنود ينهالون ضربا عليه حتى يصل إلى الزنزانة فيأمرونه تحت السياط أن يسجد أمام عتبة الزنزانة

قائلا: «جيتلك يا شريفة يا طاهرة» ثم يتم تجريده من ملابسه مع باقي زملائه في الزنزانة ويأمر ونهم أن ينبطح كل منهم فوق الآخر، وأن يمارسوا الفحشاء. فهل تعرض النصارى لذلك.

لقد استنجد بعض النصارى ظلما وفجورا بشارون ضد مصر. وكذلك استنجد بعض المسلمين بشارون.

لقد استغاث المعتقلون الإسلاميون بشنودة، وهو المحرض الأول على إشعال الفتنة منذ جاء.

ولم تكن العلاقة بين المسلمين والنصارى بهذا السوء أبدا إلا منذ جاء الأستاذ شنودة.

ليس هذا رأيا سياسيا ولا صراعا طائفيا وإنما هو حكم محكمة القيم برئاسة واحد من أساطين القضاة في مصر هو المستشار أحمد رفعت خفاجي نائب رئيس محكمة النقض وعضوية السادة المستشارين محمود طه زكى رئيس محكمة الاستئناف ومحمد طه سنجر المستشار بمحكمة النقض وماهر قلادة واصف المستشار بمحكمة استئناف بني سويف (وواضح من اسمه أنه نصراني فلم تكن محاكمة المسلمين للنصارى بل كانت محاكمة القانون للمتهمين، ولا نقول المجرمين).

كان ذلك في القضية رقم ٢٣ لسنة ١١ قضائية قيم جلسة ٣ يناير سنة ١٩٨٢.

واستعرضت المحكمة ما قاله الرئيس السادات -رحمه الله- حين وجه في الخامس من سبتمبر سنة ١٩٨١ بيانا إلى الشعب المصري أورد فيه أنه «منذ فترة ليست بالقصيرة حاولت بعض الفئات المخربة في مراحل متعددة إحداث فتنة بين أبناء الأمة وعملت جاهدة للقضاء على وحدتها الوطنية مستعملة في سبيل تحقيق أغراضها بعض الشعارات المضللة والوسائل غير المشروعة، نفسية ومادية لتعويق مسيرة الشعب في طريق تنميته وازدهاره وديمقراطيته. وقد تصدت الحكومة لهذا

كله بالإجراءات العادية تارة وبالنصيحة مرة أخرى ، وبالتوجيه والترشيد مرات ، وفي الآونة الأخيرة بصفة خاصة وقعت أحداث جسيمة هددت الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي وسلامة الجبهة الداخلية بخطر جسيم ، إلا أن هذه الفئة الباغية قد استرسلت في غيها واستهانت بكل القيم والقوانين وتنكبت عن الطريق السوي وسلكت سبيل العنف والإرهاب وسفك الدماء وتهديد الأمنين ، كما أن بعض الأفراد قد استغلوا هذه الأحداث وعمدوا على تصعيدها - الأمر الذي وجب معه اتخاذ إجراءات سريعة وفورية لمواجهة الخطر الذي هدد الوحدة الوطنية انطلاقاً من المسئولية الدستورية المستمدة من أحكام ٧٣ من الدستور .

وأشار البيان إلى أنه إعمالاً للصلاحيات المقررة بمقتضى المادة ٧٤ من الدستور والتي تنص على أنه لرئيس الجمهورية إذا قام خطر يهدد الوحدة الوطنية أو سلامة الوطن أو يعوق مؤسسات الدولة عن أداء دورها الدستوري ، أن اتخذ الإجراءات السريعة لمواجهة هذا الخطر ويوجه بياناً إلى الشعب ويجرى الاستفتاء على ما اتخذه من إجراءات خلال ستين يوماً من اتخاذها ، فقد قرر رئيس الجمهورية حظر استغلال الدين لتحقيق أهداف سياسية أو حزبية وخطر استخدام أو استغلال دور العبادة ، لهذا الغرض أو في المساس بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي أو سلامة الوطن فلا سياسة في الدين ولا دين في السياسة^(١) ، كما اتخذ رئيس الجمهورية قرارات أخرى من بينها القرار رقم ٤٩١ لسنة ١٩٨١ سالف الذكر ، ثم أصدر رئيس الجمهورية القرار رقم ٤٩٨ لسنة ١٩٨١ بدعوة الناخبين إلى استفتاء على إجراءات ومبادئ حماية الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي الواردة في البيان المنوه عنه وذلك في يوم الخميس ١٠ من سبتمبر سنة ١٩٨١ (الجريدة الرسمية ، العدد ٣٦ مكرر).

(١) نستغفر الله ونرفض بل إن القول نفسه كفر (القول على مسؤوليته دون القائل .. فأمره إلى الله).

ثم تستعرض المحكمة الجرائم التي ارتكبتها الأستاذ شنودة:
أولاً: تعريض الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي للخطر.
ثانياً: الخوض على كراهية النظام القائم.

ثالثاً: إضفاء الصبغة السياسية على منصب البطريك واستغلاله الدين لتحقيق
أهداف سياسية.

رابعاً: الإثارة.

وتحت كل بند من هذه البنود تأتي عشرات الصفحات.

ثم تصل المحكمة إلى استنتاجها وحكمها النهائي:

وحيث أن المحكمة بتشكيلها الشعبي وطابعها السياسي، إذ تعبر عن ضمير
الأمة جمعاء قد بان لها بما لا يدع مجالاً للشك ما سلف بسطه من وقائع محددة قاطعة
الدلالة على أن المتظلم قد فاته أن أرض مصر ضمت بين جنباتها على مختلف
العصور أخوة اتفقت كلمتهم على صيانة مصر والحفاظ على القيم الأساسية
للمجتمع المصري ومن بينها الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي، هذا وإذا
اختلفت دياناتهم، ولم يخرج من بينهم على خط الوطنية أحد، فكانوا مثال إعجاب
الشعوب المعاصرة يشيدون بالسلام الذي ظلل أرض الكنانة، وتحطمت على
صخرته كل محاولات الأعداء للفرقة بين أبناء الوطن الواحد. وهكذا كانت مسيرة
الوحدة والسلام والأمن والأمان بين أفراد الأمة بأسرها مهما تباينت عقيدتهم،
زكاها كل سلفه بغير تمييز، ومجدها كل أبناء ملته في غابر الزمان ومختلف العصور.
وظل الحال به كذلك إلى أن جاءت به طائفة كل أقباط مصر، آملة فيه مواكبة المسيرة
ودفعها إلى الأمام، وإذ به يخيب الآمال ويتنكب الطريق المستقيم الذي تمليه عليه
قوانين البلاد، فيتخذ من الدين ستاراً يخفي أطماعاً سياسية أقباط مصر براء منها،
وإذ به يجاهر بتلك الأطماع واضعاً بديلاً لها - على حد تعبيره - بحراً من الدماء

تغرق فيه البلاد من أقصاها إلى أقصاها ، باذلاً قصارى جهده دافعاً عجلة الفتنة بأقصى سرعة وعلى غير هدى إلى أرجاء البلاد ، غير عابئ بوطن يأويه ودولة تحميه ، وأمة كانت في يوم من الأيام تزكيه ، وبذلك يكون قد خرج عن رداءه الذي خلعه عليه أقباط مصر في محبة ووثام . لما كان ما تقدم ، فإن القرار المتظلم منه يكون صحيحاً فيما جاء به ، مبرراً ما قام عليه من أسانيد ، مما يتعين معه القضاء في موضوع التظلم برفضه . ا. هـ

كان هذا حكم محكمة عليا .. وهو حكم نهائي .. والحكم عنوان الحقيقة .

لأن دولة مبارك لم تتصد لمخططات شنودة وجرائمه كما تصدى له السادات فقد انتهى المآل بالأسرة المسلمة المسكينة في العريش أن تلجأ إلى قسيس بدلا من أن تلجأ لشيخ . فالشيوخ يضربون ويسحلون أما القسس فيهددون بتفجير بحر من الدماء والطاغوت المتوحش يمتهن الشيوخ ويسجد أمام القسس .

شنودة هذا هو الذي استغاث المعتقلون به .

نعم ، استغاث أعضاء من التكفير والهجرة بالبابا شنودة في رسالة قالوا فيها : لقد لجأ أسلافنا إلى النجاثي ملك الحبشة حين تعرضوا للاضطهاد ونحن بحكم الحوار في وادي النطرون (حيث مكان دير شنودة) نطالبكم بالتدخل لإنهاء مأساتنا . ولست أدري هل كانوا جادين أم ساخرين .

لكن .

في مثل هذه الأحوال فإن السخرية تكون أكثر جدية من الجذذاته .

ففي معتقل آخر فوجئت إدارة السجن بالمعتقلين المسلمين - ولاحظوا اختراع مصطلح الإسلاميين لإبعاد الشبهة أن الحرب على الإسلام - يطالبون باقتناء قرود!

فلما سألوهم عن السبب أجابوا أن منظمات حقوق الإنسان المحلية والعالمية لم يستفزها ما يحدث لهم، وأنهم يطالبون باقتناء القروء عسى أن تهتم بها منظمات حقوق الحيوان مما يلقي الضوء على مأساتهم باعتبارهم مرافقين للقروء!.

لا يكتب محمد الدريني كتابات مرسلة بل يورد أرشيفا للصحافة التي ذكرت وأيدت ما كتبه، ففي صفحة ١٠٥ وما بعدها من كتابه «عاصمة جهنم: وهو موجود على الشبكة الإلكترونية- وهو بدون ناشر وقد صودر «نجد مانشيتات الصحف- كالدستور وصوت الأمة والغد وصحف أخرى- تقول:

الحكومة سجنّت رجلاً ١٣ سنة لأنه قال لمبارك في الكعبة: اتق الله.

المعتقلون الإسلاميون ناشدوا البابا شنودة للتدخل للإفراج عنهم.

معتقلون إسلاميون في وادي النطرون يطالبون بتحويلهم إلى جوانتانامو.

معتقلون أصيبوا بالجنون بسبب التعذيب بالكهرباء والداخلية ترفض الإفراج

عنهم خوفاً من الإعلام الأجنبي

مأساة الأطفال المعتقلين:

الأمهات تبكين دماً ويصرخن: نريد أولادنا.

بعد الضرب والتعذيب: الدولة تقتل المعتقلين بالأمراض.

كهربوه في أماكن حساسة وضربوا أمه وأباه:

بطل الجمهورية في الجودو يطلب اللجوء إلى إسرائيل هرباً من التعذيب.

التعذيب في مصر منهجي وسيف الإسلام يطالب الرئيس بالاعتذار عن

التعذيب.

لا المتشدد سلم ولا العلماني نجا:

الضابط هدد زوجته بتجريدتها من ملابسها.

يسقط المجلس القومي لحقوق السلطات.
الداخلية تشن حرب تحرير سيناء من المصريين.
الأهالي: سنثار من الأجهزة الأمنية لأنها هتكت عرض نساءنا.
الانتقام وراء مذبحه شرم الشيخ.
قائمة المحافظين والمسؤولين الكبار الذين اتهموا في قضايا التعذيب.

يقول الدريني : أن ما حدث للمعتقلين من تعذيب جسدي ونفسي أمر تشيب له
الولدان وهو ليس سبة في جبين المصريين فحسب ، وإنما في جبين المجتمع الدولي
الذي أغمض عينيه ولم يكثر بتقارير المنظمات المحلية والعالمية التي تناولت
التعذيب والقتل وتشريد الأسر وأثر ذلك في عولة الإرهاب. وأصبح المعتقلون
يوقنون أن كل شيء يسير وفق منهج مدروس في التعذيب والاحتجاز والاعتقال
ولم يعد أمامهم أمل في القضاء أو النيابة العامة حتى وصل الأمر بالمعتقلين بأن
يعتقدوا أن ما حدث لأسر البعض منهم إنما كان مخططا حتى إنهم ينسبون للدكتورة
فوزية عبد الستار مقولة: «أطيلوا حبسهم تبغ نساؤهم».

انظروا إلى هذه الطواغيت كيف تعامل المسلمين وكيف تعامل اليهود.
انظروا حتى إلى إفراجهم عن عزام عزام الجاسوس الإسرائيلي بعد قضائه نصف
المدة وإلى الحرص على استمرار سجن الإسلاميين حتى بعد انتهاء المدة كلها.
انظروا إلى الحكم على مجدي حسين بالسجن عامين بسبب التسلل إلى غزة، ولم
يتسلل إلا بعد أن منعه من نصرة إخواننا في غزة، وانظروا إلى الإفراج الفوري عن
الصحفي الإسرائيلي يوتام فيلدمان الذي تسلل من إسرائيل إلى مصر، لقد أفرج عنه
بعد تدخل وزير الداخلية الإسرائيلي إيلي يشائي لدى مدير المخابرات المصرية عمر

سليمان. بل إن عمر سليمان نفسه -الرجل الثاني في مصر- قد قابله، وخرج من لقائه إلى المطار.

انظروا كيف يعامل المسلمون وكيف يعامل النصارى.
وانظروا كيف يعامل الشيوخ وكيف يعامل القساوسة.
انظروا كيف جربت أجهزة الأمن إزاء النصارى الذين رجموها من كاتدرائية
العباسية وهم يهتفون لشارون حتى أصيب من مغاويرنا نيف وخمسون.
وانظروا كيف جربت أجهزة أمننا إزاء الرهبان المسلحين لصوص الأراضي في
دير أبو فانا والذين أطلقوا الرصاص على بدو فقبضت الشرطة على البدو رغم أن
ضحية إطلاق الرصاص كان مسلماً! من البدو.
انظروا كيف تحركت أجهزة الدولة كلها لتغلق الصحيفة التي تحدثت عن
فضائح الراهب المشلوح.
واذكروا كيف تحركت الأجهزة كلها لإغلاق صحيفة الشعب لأنها دافعت عن
القرآن، وعن لا إله إلا الله محمد رسول الله.
وانظروا كيف ألقت أجهزة الأمن القبض على ٢٨ من علماء الأزهر الشريف،
على خلفية تظاهرة ضمت نحو ٤٠٠ من علماء الأزهر الشريف وأساتذة بجامعة
الأزهر وخطباء وأئمة مساجد، نادى بالإصلاح السياسي، وإلغاء حالة الطوارئ،
وإصلاح مؤسسة الأزهر.

وكان على رأس من تم القبض عليهم الأمين العام السابق لمجمع البحوث
الإسلامية- الشيخ سيد عسكر- والشيخ إبراهيم عوض (إمام وخطيب)، والشيخ
محمود زين العابدين (إمام وخطيب)، والشيخ علاء المسيري (من علماء الأزهر)،
وصبري صلاح (إمام وخطيب)، وعبد الله أبو خليل (إمام وخطيب)، والشيخ

محمد خضر (إمام وخطيب). إضافة إلى علي عامر، وصلاح الشقفي، وإبراهيم طيب، وشعبان نصير، وخالد حسنين، ومحمد دراز.

ولم يكتف مغاوير أجهزة أمتنا بالقبض على الشيوخ، بل ضربوهم وسحلوهم في الشارع.

فهل كنتم تريدون للأسرة المسلمة في العريش أن تذهب إلى شيخ.
في عهد المماليك، نعم، المماليك، كان المظلومون يستغيثون بالشيوخ.
في عهدك يا جهاز الأمن لا يستطيع مسلم أن يجير مسلماً ولا أن ينصف مظلوماً.
في عهدك أيها الطاغوت الباطش الجبار يستغيث المظلومون بالقساوسة واليهود.
لقد قدم النائب علي لبن بياناً عاجلاً وطلب إحاطة لرئيس الوزراء ووزيري العدل والداخلية حول ضرب وسحل للشيخ السيد عسكر وزملائه لمجرد رفعهم لافتة تطالب بالإصلاح السياسي أمام مسجد المحافظة بمدينة طنطا التي يمثلها النائب في البرلمان موضحة -في البيان العاجل- إن قوات مباحث أمن الدولة ورجال الشرطة بالمحافظة قاموا بالاعتداء بالضرب والسحل للشيخ عسكر ومعه مجموعة من العلماء والأئمة والخطباء لمجرد مشاركتهم الوطنية في الوقوف أمام أحد المساجد مع المواطنين ليعبروا عن رأيهم في الإصلاح السياسي والمادة ٧٦ من الدستور التي أقر مجلس الشعب تعديلها.

وقال النائب : إنه لم يصدر منهم ما يُعكر الصفو أو يكدر الرأي العام ولم يحدث منهم أي اعتداء على الشرطة التي تعمدت ضرب وسحل علماء الأزهر بصفة خاصة كأنها تتعمد إهانتهم أمام الجماهير فضلاً عما وجهته لهم من ألفاظ نابية وسب وإهانة لعلماء أجلاء من المفترض أن تتباهي بهم مصر لا أن تحرقهم إلى هذا الحد ثم في النهاية حبسهم دون أي سند قانوني

وفي طلب الإحاطة الذي قدّمه النائب لنفس الوزراء أكد أن ما قام به رجال

الشرطة مع الشيخ السيد عسكر وباقي العلماء يعد إهانة لثاني عمامة في الأزهر الشريف بعد عمامة شيخ الأزهر، لما للشيخ عسكر من مكانة بارزة في مصر والعالمين العربي والإسلامي فهو لم يكن فقط مجرد أحد رموز مجمع البحوث الإسلامية وإنما له وجوده في الساحة الإسلامية داخليًا، وفي بيان عاجل آخر انتقد النائب محمد العزباوي موقف قوات الأمن من شيوخ وعلماء الأزهر الشريف، مطالبًا شيخ الأزهر بالتدخل للدفاع والحفاظ على هبة المؤسسة الدينية الأولى في مصر والعالمين العربي المسيحي. وقال: لو كان ما حدث مع الشيخ عسكر ومن معه حدث مع أحد القساوسة فهل كانت الكنيسة ستلتزم الصمت؟! بل إنه أكد في بيانه أن أحدًا من رجال الشرطة لم يكن ليجرؤ على القيام بمثل ما فعل لأحد القساوسة أو أحد رجال الدين المسيحي.

ويُضيف محمود زين العابدين: ذهبت إلى طنطا في ذلك اليوم (السبت) لأسلم أذن صرف المكافأة لمديرية الأوقاف بخطاب رسمي موجه من إدارة أوقاف قطور، وحينما فرغت من تسليم هذه الأذن - حسب طبيعة عملي الجديد كباحث دعوة - ذهبت أمام كلية التربية انتظر قدوم زوجتي لعلاجها في مستشفى طيبة، وكان الوقت ظهرًا ففوجئت بتجمع كبير من الأئمة والخطباء والمشايخ يخرجون من مسجد المحافظة الذي يقع في الجهة المقابلة لكلية التربية بشارع البحر.

لاحظت خروج الأئمة بزيمم الأزهرى فقلت: لعله اجتماع لهم مع مدير المديرية إلا أنني وجدتهم يهتفون وينددون بما حدث من تدنيس المصحف الشريف، ويطالبون بوقفه جادة رسمية للأزهر الشريف ومجمع البحوث الإسلامية؛ حيث لم تصدر كلمة واحدة عن مجمع البحوث الإسلامية، ولم يصدر عن شيخ الأزهر بيان كما كان يحدث في مثل هذه المواقف.

وذهبتُ إليهم وأخذتني الحمية والغيرة على ديني وعلى الأزهر الذي أنتمي إليه

وفوجئت عقب وقوفي مع الأئمة وترديدي لهتافاتهم بجحافل من قوات الأمن المركزي يحاصرون العلماء، وكان الشيخ سيد عسكر - ولم أكن أعرفه قبل ذلك - قد بدأ في الحديث وفي يده مكبر صوت، وكان حديثه يدور حول هذه الجريمة في جوانتانامو، وأنها لم تدّعها هيئة أو مؤسسه إسلامية، ولم تكشف عنها وسيلة إعلامية عربية، بل كشفت عنها مجلة (نيوز ويك) الأمريكية؛ حيث أكدت في تقرير لها أن عددًا من المحققين الأمريكيين في معتقل جوانتانامو قاموا بتدنيس المصحف بغرض الضغط على أعصاب السجناء المسلمين!

وأوضح الشيخ عسكر أن مصر الأزهر لا يمكن أن تقبل أية إهانة لكتاب الله، ولا ينبغي أن تصمت أمام جريمة كشفت عنها وسيلة إعلامية أمريكية، فالسكوت في مثل هذه الأحداث يسيء إلى مصر التي لا تدخر جهدًا في الدفاع عن الإسلام وشريعته.

وتساءل: لماذا يصمت الأزهر على الإساءة المتعمدة للقرآن الكريم؟ ولم يكمل الشيخ كلمته حتى أحاط به رجال الأمن يريدون أخذ مكبر صوته منه بالقوة فقال لهم: اهدؤوا ولا تصعدوا الأمر، أنتم تعلمون أننا مسالمون وما هي إلا وقفة سلمية نُوضِّل بها رسالتنا ثم تنتهي في هدوء وسلام، إلا أنهم أبوا إلا التصعيد وضربوا الشيخ وأهانوه، وأوقعوا عمامته على الأرض، وانهال جنود الأمن المركزي على الأئمة الذين تجمعوا حول الشيخ الكبير (٧٢ سنة)، يدافعون عنه ويحمونه من ضرب رجال الأمن وانهالت عليهم المراوات والعصي، وأصابت العديد منهم، ولم يكتفوا بذلك بل أخذوهم في عرباتهم، وصورهم بالفيديو وهم يركبونها، وكنت معهم حيث لم أتمكن من مغادرة المكان.

وتمَّ إيداعنا في معسكر الأمن المركزي، وظللنا فيه من ظهر السبت حتى الحادية عشر والنصف مساءً، ثم نادوا على تسعة أئمة كنت واحدًا منهم وأخذونا واتجهوا

بنا إلى مقر أمن الدولة بطنطا ، ووضعونا في غرفة حجز ضيقة، وبدأوا في استجوابنا واحداً تلو الآخر وعلى أعيننا عصابة قدرة، واكتشفت أن في جسدي كدمات زرقاء وحمراء من أثر الضرب بالعصي، وظللنا في الاستجواب حتى الثالثة فجراً، وأخلوا سبيلنا نحن التسعة عصر يوم الأحد ١٥ / ٥ / ٢٠٠٥م بعد أن عملوا لنا فيش وتشبيه في الأيدي والأرجل وكأننا مجرمون وليس علماء مبجلين!! وعلمنا منهم أنهم قد رحمونا؛ لأن الباقين من المشايخ والعلماء قد تمَّ عرضهم على النيابة بالقاهرة التي حبستهم ١٥ يوماً على ذمة التحقيق في سجن طرة.
هكذا يعاملون شيوخنا.

فهل كنتم تريدون للأسرة المسلمة في العريش أن تلجأ إليهم؟
انظروا أيضاً كيف يعاملون الشيوخ:

أصدرت وزاره الداخلية المصرية بتاريخ ٢٨ / ٣ / ٢٠١٠ قراراً باعتقال إداري بحق ثلاثة من أئمة المساجد التابعين لوزارة الأوقاف المصرية وهم:

- ١- الشيخ عبد الفتاح فرج-مركز بيلا .
- ٢- الشيخ عبد المقتدر عبد الكريم عبد المقتدر- قرية النطاف .
- ٣- الشيخ عبد الله حماد- قرية الكفر الجديد .

وكان الثلاثة ضمن مجموعة تتكون من ١١ شخصاً وكلهم من الأئمة والمشايخ التابعين لوزارة الأوقاف المصرية بمحافظة كفر الشيخ. وتعود الوقائع إلى تاريخ ٢٥ فبراير الماضي حيث قامت مباحث أمن الدولة مدعمة بقوات من الأمن المركزي بإلقاء القبض عليهم دون سند قانوني أو إذن قضائي، واقتادتهم إلى ترحيلات كفر الشيخ. ودام هذا الاحتجاز أكثر من شهر دون عرضهم على النيابة العامة أو أية جهة قانونية أخرى مع حرمانهم التام من الاتصال بالعالم الخارجي سواء تعلق الأمر بمحاميتهم أو عائلاتهم.

وأفرجت مباحث أمن الدولة بتاريخ ٢٩/٣/٢٠١٠ عن ثمانية من الأئمة. وتحدث المفرج عنهم عن التعذيب النفسي و البدني والمعاملة السيئة التي لاقوها في سجن ترحيلات قسم كفر الشيخ ؛ حيث رُجَّ بهم وبأفراد آخرين من الجنائيين وذوى السوابق وكان عددهم ٢٤ شخصًا في غرفة لا تتعدى مساحتها خمسة أمتار مربعة، لا يوجد بها إلا شباك واحد لا يتجاوز عشرين سنتيمترا مربعا لا يسمح بتجديد الهواء، كما أن الطعام كان رديئا وبكميات ضئيلة لا تكاد تسدُّ رمقهم، وإمعانا في التنكيل بهم حرموا من دخول الطعام و الملابس إليهم من أهاليهم. فهل كان الباطش الجبار يجرؤ على أن يفعل هذا في قسيس أو فيمن يلوذ بقسيس.

لقد منع الباطش الجبار آلاف المصلين من أداء صلاة الجمعة في مسجدي الأزهر والفتح، بعد أن دعت الجماعة المواطنين لأداء صلاة الغائب على شهداء غزة والتظاهر نصره لأهلها.

فهل كان يجرؤ على فعل ذلك في كنيسة، حتى لو استنجد روادها بشارون؟! ولقد نشرت الصحف ووكالات الأنباء سابقة خطيرة حين قامت قوات الأمن بإغلاق مسجد الفتح في وجه المصلين، ومنعت دخول أحد إلى المسجد بدون إبراز تحقيق شخصيته، فضلاً عن اعتقال أي فرد من خارج محافظة القاهرة، رغم أن موقع هذا المسجد بالقرب من محطة سكك حديد مصر؛ مما يجعل أغلب مرتاديه من خارج القاهرة. ووقف الرائد طارق جلال من مباحث أمن الدولة على الباب الرئيسي للمسجد؛ للاطلاع على البطاقة الشخصية للمصلين قبل دخول المسجد، ولم يسمح إلا بدخول أبناء المنطقة المحيطة للمسجد، وبدا المسجد خاليًا إلا من ٥ أو ٦ مصلين. واحتلت قوات الأمن جنيات المسجد، وظهر عدد من جنود الأمن المركزي الذي يرتدون زيًا مدنيًا ، ويحملون جهاز اللاسلكي، كما منع الأمن النساء

من الصلاة في المسجد، مبرِّراً ذلك بأن هناك إجراءات إصلاحات، وهو غير حقيقي!! بل لقد استدعت قوات الأمن المصري خطيب مسجد الفتح قبل صعوده المنبر، وشدت عليه بعدم الحديث عن غزة، وبالفعل تحدث الخطيب عن الهجرة ولم يتطرق إلى موضوع غزة، واكتفى بالدعاء لنصرة المسلمين دون تحديد طرف بعينه. وأثناء الخطبة تحولت قوات الأمن داخل المسجد واعتقلت كل من تشبه فيه، كما قامت بإغلاق جميع المنافذ الفرعية وقامت بطرد المصلين فور انتهاء الصلاة واعتقلت كل من اعترض على ذلك!.

قال الرسول ﷺ :

«يكون في آخر الزمان أمراء ظلمة ووزراء فسقة ، وقضاة خونة ، وفقهاء كذبة، فمن أدرك منكم ذلك الزمان فلا يكونن لهم جابيا ولا عريفا وشرطيا».

الراوي: أبو هريرة المحدث: الخطيب البغدادي - المصدر: تاريخ بغداد - الصفحة أو الرقم: ٦٣/١٢

خلاصة حكم المحدث: [فيه] داود بن سليمان الخراساني قال الطبراني لا بأس به.

ولا شرطيا.

ولا شرطيا.

ولا شرطيا.

ولا ضابط أمن دولة!!.

هل تريدون المزيد لكي تعذروا الأسرة المسلمة في العريش التي تركت خمسة وسبعين مليون مسلم لتلجأ إلى راهب!.

فلتقرؤوا:

رحلت الأجهزة الأمنية بلال محمد المذيع بقناة (الناس) الفضائية والمعتقل مع الدكتور عبد الرحمن البر إلى مستشفى قصر العيني؛ في محاوله لإسعافه بعد تدهور حالته الصحية جراء تعذيبه في قسم شرطة البحيرة.

وقال الموقع الرسمي للجماعة على الانترنت إن بلالاً يعاني من كسور في القفص الصدري تضغط على عضلة قلبه يشك الأطباء أنه مصاب به منذ يومين على الأقل وأن هذه الإصابة تهدد حياته.

وأكد أن بلال أصيب السبب بحالة إغماء مفاجأة أثناء عرضه على النيابة وتم تحويله إلى مستشفى البنك الأهلي بالتجمع الخامس، واستمر فيها لأكثر من سبع ساعات رغم تأكيد المستشفى للضابط المصاحب للقوة بعدم استطاعة المستشفى تقديم العلاج له لصعوبة حالته وأنه يجب نقله بشكل عاجل إلى مستشفى قصر العيني. لكن الضابط الطاغوت المجرم المصاحب للقوة أصر على عدم نقل بلال إلى قصر العيني إلا بعد أن يقوم أحد الأشخاص الذين كانوا مصاحبين لهم بتسليم نفسه، لأنه قام بتصوير بلال بهاتفه المحمول، وبالفعل لم يتم نقل بلال إلى المستشفى إلا بعد أن قام عبد الرحمن طلعت (الشاب الذي التقط الصور) بتسليم الصور للضابط والذي قام بإلقاء القبض عليه، وأمر بتحويله في سيارة الشرطة إلى قسم شرطة الخليفة، كان بلال قد أكد لزملائه في سيارة الترحيلات، أنه تم الاعتداء عليه من جانب الضباط بقسم الشرطة قبل ترحيله إلى النيابة، كما أنه كان ينزف الدماء من فمه وأنفه وفي حالة إعياء شديدة أثناء وجوده بسيارة الترحيلات وأثناء وجوده بالنيابة حتى فقد الوعي. وقد رفضت إدارة مستشفى البنك الأهلي -رعا من الطاغوت- تسليم محامي بلال صورةً من التقرير الطبي الخاص به والذي يوضح أن بلالاً مصاب بكسر مضاعف في القفص الصدري يضغط على عضلة

القلب وأن حالته خطيرة للغاية تستدعي نقله إلى مستشفى قصر العيني حيث توجد العناية اللازمة لحالته.

فهل كنتم تريدون من الأسرة المسلمة في العريش أن تستغيث بشيخ، أو حتى بصحافي مسلم.

فلتقرؤوا إذن:

اقتحمت مجموعة من أفراد أمن الدولة بدمهور بصحبة عدد من مشايخ الأوقاف مسجد قباء بمدينة دمنهور أمس الأربعاء، قبل أذان المغرب بنصف ساعة، وطالبوا المعتكفين الموجودين بداخله بسرعة إخلاء المسجد تماماً حتى من المصلين الذين تواجدوا في هذا الوقت، وعندما أراد عدد من المعتكفين الاستفسار والاطلاع على الأمر كان الرد بعنف من قبل أمن الدولة بضرورة الخروج من المسجد وإغلاقه، مع حمل الحقائق الخاصة بالمعتكفين. وقال عدد من المعتكفين الذين طردوا من المسجد لليوم السابع: «إننا فوجئنا دون سابق إنذار باقتحام أفراد أمن الدولة للمسجد، وتعاملوا معنا بعنف وقسوة وأجبرونا على الخروج من المسجد على مرأى ومسمع من أهالي المنطقة، والأغرب من ذلك أنهم هددونا بالاعتقال إذا لم نخرج من المسجد بحقائبنا فوراً، وكادت أيديهم أن تبطش بنا ولكن جميع المعتكفين والمصلين خرجوا وسط دعائنا على الظالمين وعلى من منعونا من أداء شعائر الشهر الكريم في بيت الله».

هل كان الطاغوت المجرم يجرؤ على فعل ذلك في تلك الكنيسة الفاجرة بكل من فيها والتي أخرجت ومثلت مسرحية نجسة كمن مثلها وكمن أشرف عليها، مسرحية نجسة مثلها أنجاس اسمها: «كنت أعمى والآن أبصر». كانت تسب الرسول ﷺ وتسخر من القرآن فهل جرؤ الطاغوت على اقتحامها وطرد الممثلين الفجرة والقسس

الأشد فجورا كما اقتحم المساجد وطرد المعتكفين؟! .

هل كنتم تريدون من الأسيرة المسلمة أن تستغيث بمسلم؟ .
هل قرأتم ما فعلوه بالمستشفى الخيري بمدينة نصر، ٤٤ مليون جنيه يجعلونها
هباء منثورا بهدمهم للمستشفى لأن الذين بنوها مسلمون.
هل كان الطاغوت الجبار الباطش يجرؤ على فعل ذلك في سور ملحق مبنى كنسي
على أرض مسروقة؟ .

هل كنتم تريدون من الأسيرة المسلمة أن تستغيث بمسلم؟ .
إذن فلتقرؤا:

شنت قوات الباطش الجبار حملة اعتقالات أمس ضد أولياء أمور تلاميذ مدرسة
الجزيرة، طالت كثيراً من الصحفيين، ضمنهم الزميل حسام الوكيل بجريدة
الدستور، مما دفع مركز هشام مبارك للقانون إلى إدانة معالحة الأمن للواقعة، معلناً
تضامنه مع الوكيل وغيره من الصحفيين. وألقت قوات الأمن القبض على ١٢
مواطناً، بينهم صحفيون بعد اشتباك أولياء الأمور مع قوات الأمن التي تحاصر
المدرسة لليوم الثامن على التوالي، رغم إلغاء مجلس الدولة في القضية رقم ١٥٥٥٣
لسنة ٦٢، قرار المحافظ بإغلاق المدرسة. وقد فوجئ طلاب المدرسة البالغ عددهم
ألف طالب، وأولياء أمورهم بتعدي قوات الأمن عليهم لمنعهم من بدء الدراسة
أمام أسوار المدرسة المغلقة، وهو ما تسبب في اعتقال خمسة تلاميذ، أطلق سراحهم
فيما بعد، وعدد من الصحفيين من بينهم سميرة مزاحي بجريدة وطني، والتي
احتجزها الأمن لمدة ساعة صادر خلالها كارت الميموري الخاص بها لمنعها من نشر
الصور التي التقطتها، كما تم اعتقال حسام الوكيل بجريدة الدستور، و١١ آخرين لم

يتم معرفة مكان اعتقالهم حتى الآن.

هل كنتم تريدون من الأسرة المسلمة أن تستغيث بمسلم؟ .

إن ما يحدث في بلادنا ضد الإسلام والمسلمين هو صورة طبق الأصل لما يحدث عند الصليبيين واليهود. إنها كما اعترف المجرم بوش حرب صليبية، حرب على الإسلام. لقد كشفت صحيفة «واشنطن بوست» تفاصيل تجنيد شرطة نيويورك أسامة الداوودي وهو مهاجر مصري يحمل الجنسية الأمريكية من خلال تجنيده لحساب شرطة نيويورك للتجسس على المساجد وأضافت الصحيفة أن الداوودي عمل بنشاط ضمن البرنامج الجديد كمرشد لمدة ١٣ شهرا، حضر خلالها ٥٧٥ خطبة في مساجد نيويورك وكان يبلغ عن كل شيء داخل المساجد حتى أرقام السيارات التي تقف في المواقف الخاصة، فضلا عن أن اتصالاته بالأمن كانت تتم مرتين يوميا، مما مكنه من كتابة ٣٥٠ تقريرا.

المدرّب والمتدرّب يفعلان نفس الشيء.

ماذا كان علينا أن نتظر من أجهزة أمننا وهي تتدرّب هناك.

ما يفعلونه هناك يفعلونه هنا.

لكنهم هناك يفعلونه من منطلق صليبي.

فمن أي منطلق ينطلق من يفعلونه هنا.

انظروا كيف يعاملون الشيخ الضرير الفقيه الأستاذ الدكتور عمر عبد الرحمن في سجون الطاغوت الأكبر.

هل يجرؤ أي طاغوت عندنا أن يعامل أصغر قسيس أو كاهن كما يعامل الشيخ الجليل.

إهانة الشيوخ ليست حادثا عارضا إذن، بل إنها أمر مقصود، هنا وفي الخارج.
كان يمكن ألا أصدق أن الجرأة والوقاحة والفجور قد وصلت إلى هذا الحد،
لكن أحد أصدقائي المقربين شيخ تعرض لمثل ذلك، ولنتظر قليلا لنعرف بعض
التفاصيل عنه.

هل يجرؤ ضابط الأمن أن يفعل شيئا من ذلك في قسيس.
بل هل يجرؤ وزير الداخلية.
بل رئيس الوزراء.
... بل
ترى ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن ضابط الأمن قطب جبينه وهو يلقي
كاها.؟! !

أو لم يقدم له الساخن والبارد. أو تشاغل عنه.
ثم ماذا كان يمكن أن يحدث لو سبه سبابا قبيحا على أبيه وأمه وصفعه على قفاه.
وماذا كان يمكن أن يحدث لو أنه عذب ذلك الكاهن حتى الموت.
أقباط المهجر كانوا سيطالبون بتدخل المارينز!.

لكن هذا يحدث للشيوخ، ففي ٢٠٠٨/٢٥/٢ كتب محرر مصر اوي :
توفي واعظ ديني في الجمعية الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة داخل مقر
مباحث أمن الدولة في المأظلة بعد ١٠ أيام من اعتقاله. وقالت جريدة المصري اليوم:
أن تحقيقات إدارية بدأت مع الضباط الذين حققوا مع الواعظ للوقوف على
ملايسات الوفاة.

وكان المتوفي - ويدعى خالد سعيد بدران من حي الزيتون الغربية ٤٢ عاما حاصل على ماجستير علوم الحديث من كلية دار العلوم - قد اعتقل يوم ٢ فبراير الجاري، واحتجز في مقر مباحث أمن الدولة، لكنه توفي يوم ١٢ فبراير. ويعمل المتوفي واعظا في مساجد الجمعية الشرعية بالعباسية، وكان يحضر لنيل درجة الدكتوراه. وبعد اعتقاله أرسلت مباحث أمن الدولة إلى أسرته تطالبا بتوفير الطعام له، وعندما زاره أحد أقربائه لإعطائه الطعام أبلغه أحد الضباط أن بدران مجنون ويحاول الانتحار. وبعد يومين حتى تم استدعاء الأسرة لتسلم الجثة من مشرحة زينهم. وتم تشريح جثته بمعرفة الطب الشرعي في زينهم، وسلمت جثته إلى أسرته التي قالت مصادر مقربة منها : إنها تلقت تهديدات بالتزام الصمت حول الحادث، بعد أن تحرر محضر أثبت فيه أن الوفاة سببها الانتحار. وطبقا للتقرير المبدئي، والكشف الظاهري على الجثة بمعرفة الطب الشرعي، تبين وجود عدة إصابات في جسد المتوفي، خصوصا حول رقبته، وأرسل الطبيب الشرعي عينات من مواضع الإصابات إلى المعامل لتحديد أسباب التقيحات والالتهابات الموجودة فيها. ومن المتوقع أن يصدر التقرير النهائي للطب الشرعي عن سبب الوفاة خلال أسبوع، للتأكد من تطابق نتائجه مع ما ورد في محضر مباحث أمن الدولة، الذي قال إن المتوفي انتحر بشنق نفسه.

يا كلاب جهنم.

يا أبناء الأفاعي،

أذللتمونا وأعزتم اليهود والنصارى، وحتى البهائيين والشواذ.

ماذا كان يمكن للنصارى أن يفعلوا لو أن ضابط أمن عذب كاهنا معاقا؟ .
لقد فعلوها مع شيخ، وإمام مسجد معاق، فأرسل يقول للعادي: رجالك

ضربوني على قفايا وعذبوني في قسم الشرطة. وقال الشيخ أحمد حلمي عبده سالم إمام وخطيب مسجد المصطفى لصحيفة المصري اليوم: إنه فوجئ بقوة من مباحث قسم الكردي علي رأسها الضابط أحمد فريد، رئيس المباحث، تزيل بعض المباني في الأراضي الزراعية، وعندما اعترضت بعض النساء، تعدي عليهن الضابط ومجموعة من المخبرين بشكل غير لائق، ووجهوا لهن السباب بالفاظ جارحة ومخلّة. وأضاف: قلت للضابط هذا لا يليق فسبني، وقال لي: إنت بقي الذكر الي فيهم، وأمر المخبرين بوضعي في سيارة الشرطة، وفي داخل القسم ضربني على قفايا، وركلني المخبرون بالأيدي والأرجل، ولم يرحموا إعاقتي، ثم ضربني الضابط مرة ثانية على قفايا، وصفعني على وجهي وسبني بالفاظ نابية عندما قلت له حرام عليك أنا إمام وخطيب وإنسان، ووجه لي الاتهامات بالاعتراض على السلطات. وأضاف: رغم أن النيابة أفرجت عني واعتذر لي نائب المأمور بالقسم عن الإهانة، لم أعد أستطيع دخول المسجد، ومواجهة أولادي الثلاثة، حيث أشعر بالخجل فهل هذا يرضي وزير الداخلية؟ ومن يرد لي كرامتي؟ .

عزّ النصارى بشنودة وعز اليهود بذلّكم وذل المسلمون بكم.

بل عزّ النصارى واليهود وذل المسلمون بكم.

هل تتصورون أن امتهان الأمن للدعوة الإسلامية قد بلغ أنه ما من داعية يمكن تعيينه أو استمراره دون أن يوافق عليه الأمن، هل يجرؤ الأمن على أن يبدي رأيا في قسيس؟ .

ولم يقتصر الأمر على ذلك، فقد تجاوزه للحد الذي أصبحت فيه المباحث تجند مفتشي الأوقاف للعمل لصالحها !!

لقد قالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان «أن يتجسس بعض

المواطنين على أئمة وخطباء المساجد لحساب أجهزة الأمن ، فهذا يحدث ، ولكن أن يقوم خطيب مسجد ، وبحجم مسجد الأزهر بالتعاون مع أجهزة الأمن ضد المصلين ، فهذا هو الجديد والعبث بعينه» .

يا من عزّ النصارى واليهود وذل المسلمون بهم .
ماذا كان يمكن أن يحدث لو أن رئيس الجمهورية وقف يوما ليخطب قائلاً عن كبير كهنتهم أنه مرمي في السجن كالكلب ؟ ! .
قالوها على شيخ مسلم لا نزكيه على الله .
وكانها المقصود النيل من هبة المسلمين بل من هبة الإسلام نفسه ، ليصل الأمر في النهاية إلى حد ألا تجد الأسرة المسلمة إلا الكنيسة لتستغيث بها ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

نعم .
القضاء على هبة الإسلام والمسلمين أصبحت المحرك الأول لثقافتنا وإعلامنا .
وقد ينجم الأمر عن جهل البعض ، لكنه قد ينجم أيضاً عن الخسة والتفاق بل والكفر .

وقد يكون من دواعيه سيطرة الثقافة الغربية والفكر الغربي لتشكيل وجدان الناس صفوتهم وعامتهم فتحشوها بما فيها من حقد صليبي دفين على الإسلام وتمن بزواله ، وقد تسرب هذا إلى المسلمين فأصبحوا يزدرون أنفسهم ويتمنون زوال الإسلام ، لقد نجح الغرب المجرم في أن يوهم الرجل الأسود بشيء مثل هذا ، أنه يستحق الازدراء والإدانة ، وأن اعتراضه على ذلك يجعله مستوجبا لمزيد من الازدراء والإدانة ، أو كما ورد في تراثنا القصصي عن الحيوان ، فالحيوان الطيب هو

الذي يرضى بمصيره، بالذبح، أما ذلك الحيوان الذي يعترض، فقد ارتكب إثما يستوجب التعجيل بذبحه. هكذا يريدون من المسلمين.

هكذا يريد ولاية أمورنا منا، هكذا يريد أمتنا منا، هكذا تريد حكوماتنا منا، هكذا يريد الصليبيون والصهاينة منا، هكذا يريد أقباط المهجر منا، أن نمتلئ بالإدانة لأنفسنا، وأن نفتنح بأن الذبح هو مصيرنا العادل، أما من يعترض فلا بد أن يذبح أولا.

يا من عزّ النصارى واليهود وذل المسلمون بهم. أستم تستهدفون نزع هيبة الإسلام والمسلمين.؟ . في هذا الصدد يتم اقتحام المساجد بل وإطلاق الرصاص فيها وهدمها، فهل كانوا يجرؤون على الاقتراب من سور كنيسة؟ .

بصدد التعذيب لا يغيب عن خيالي ثلاثة كان تعذيبهم بهدف كسر عزة الإسلام فيهم ولقد وددت دائما أن أكتب عما حدث لهم، لكن النوازل الهائلة والهوائل النازلة لا تدع لي فرجة وقت للكتابة عنهم.

أولهم هو الأستاذ الدكتور محمد مورو رئيس تحرير مجلة المختار الإسلامي والذي عذب تعذيبا شديدا ورهيبا شهورا متعددة، لكن قضاءنا العظيم العادل أنصفه بعد سنين من طلب التعويض في المحاكم، حكم له قضاؤنا العادل بتعويض ضخّم جدا، بألف جنيه!.

أما الثاني فهو الأستاذ عامر عبد المنعم رئيس تحرير الشعب المصادرة، وقد عذب هو الآخر تعذيبا شديدا رغم أنه بالقطع لم يفعل شيئا، إلا شيئا واحدا كان جريمته الكبرى وذنبه الأعظم، أنه كان مسلما ملتزما!.

أما الثالث فهو شيخ أزهرى جليل كان والده أستاذا كبيرا من هيئة كبار العلماء في الأزهر. يرفض الأمن استمراره في العمل بعد أن أوقف مرتبه منذ ما يقرب من عشرين عاما، يتعقبه الأمن ويعد عليه أنفاسه، يغلق أمامه كل أبواب الرزق والدعوة والعمل، مزقوا أوراقه الرسمية وحالوا بينه وبين استخراج بديلها. رفع قضية أمام القضاء الإداري، بعد أعوام طويلة تخللتها أهوال وراء أهوال تحدت جلسة النطق بالحكم، وكان المتوقع أن يكون لصالحه فقد عجزت وزارة الداخلية والأوقاف عن إثبات أي تجاوز ضده، وكان ينبغي له أن يحضر، وحضر بالفعل مع محام فدائي.....

كنت أعرف موعد الجلسة، وظللت أهاتفه طول الوقت كي أطمئن على صدور الحكم لصالحه، كان هاتفه خارج النطاق.

وأخيرا، قبيل المغرب، جاءني صوته، مبحوحا هامسا لاهثا، وكان يحاول إخفاء أنه يبكي، وربما أراد الإيحاء لي أنه يلهث وليس أنه يتتحب. ظننت أن الحكم قد صدر لغير صالحه، لكنه أخبرني أنه لا يعرف ما الحكم، فقبيل دخول المستشارين بخمس دقائق، فوجئ بمن يسأله برقة عن اسمه ويخبره أن هناك من يريده على باب القاعة، خرج الشيخ، وفوجئ ببغلين يطبقان عليه ويطلبان منه التحرك معهما دون مقاومة وإلا فالويل له. وهناك. في جهنم، واصلوا تعذيبه لمدة ثماني ساعات. مع أقذع سباب يمكن أن يسمعه بشر. كان لحظتها خارجا لتوه من عاصمة جهنم.

بعد شهر كنت أعوده فقد كان مريضا، سقط في الشارع بغيوبة سكر، لم يكن مصابا به من قبل، لكن الضغط النفسي الهائل أصابه بمرض السكر. وزاد منه جرح في ساقه لم يلتئم.

أحد الأصدقاء طلب أن يشاهد الجرح، كان مروعا، وأبدى الصديق دهشته من أن يمكن مثل هذا الجرح ستة شهور دون التئام، ورحت أومئ له أن يصمت، لم

يفهم، قلت له أنه جرح حرق من الكهرباء، فتساءل في هشة أشد: وما الذي أوصل الكهرباء إلى هذا المكان؟ وأجبتة هامسا في ضيق وحرّج:
- من التعذيب يا رجل.

الدكتور أحمد كمال أبو المجد، الوزير الأسبق، ذوب قلبي وهو يقول في برنامج تلفازي ردا على من يسأله على اعترافاته في التحقيقات، وأجاب الرجل بمرارة وغضب لا يوصف:

- لقد تعرضت لتعذيب لو تعرض له جمال عبد الناصر لاعترف على الفور بأنه زعيم الإخوان المسلمين.
هل كان يمكن أن يعذب بطرس غالي أو بطرس بطرس غالي كما عذب أحمد كمال أبو المجد؟ !

عندما نعترض، عندما نقول لا، يتهمونا بالإرهاب. لم يعد الكاذب نخجل من كذبه بل يريد منا أن نخجل من كشف كذبه!! ولم يعد البغاث يستخفي ولا الفئران تجبن عن المواجهة ولا الأفاعي تهرب إلى الجحور ولا الكلاب تعوي من بعيد، عندما نعترض يهاجمنا كل أولئك في جرأة وقحة، (أحد الظرفاء قال في مرارة: إنهم كالأنعام أو أضل. إنهم لا يفقهون حديثا، إنهم يحتاجون إلى محام من نوع خاص يواجههم، ليس المحامي الذي يواجه البشر الأسوياء حتى لو كانوا خطائين، محامي بيطري!!).

تصوروا يا ناس.

كل هذا يحدث لنا ثم يصرخ بعض النصارى أنهم لا ينالون حقوقهم.

آآآه لو كان ينفع!.

لو أنکم تستجیبون!

إذن لدعوتكم للمباهلة.

والمباهلة هي الملاعة..

وآية المباهلة هي قوله تعالى : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ۝٨٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٠﴾ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْأَعْلَامِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَذْهَبْ إِلَىٰ أَمَاةٍ نَا وَبَنَاءُكُمْ وَنِسَاءُكُمْ وَأَنفُسُكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَكُمْ اللَّهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٩١﴾﴾ [آل عمران].

وكان سبب نزول هذه الآية أن وفد نصارى نجران حين قدموا المدينة جعلوا يُجادلون في نبي الله عيسى عليه السلام ، ويزعمون فيه ما يزعمون من النبوة والإلهية. وقد تصلبوا على باطلهم ، بعدما أقام عليهم النبي ﷺ البراهين بأنه عبد الله ورسوله. فأمره الله تعالى أن يباهلهم. فدعاهم رسول الله ﷺ إلى المباهلة ، بأن يحضر هو وأهله وأبنائه ، وهم يحضرون بأهلهم وأبنائهم ، ثم يدعون الله تعالى أن ينزل عقوبته ولعنته على الكاذبين. فأحضر النبي ﷺ علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وقال : هؤلاء أهلي. فتشاور وفد نجران فيما بينهم : هل يجيبونه إلى ذلك ؟ فاتفق رأيهم ألا يجيبوه ؛ لأنهم عرفوا أنهم إن باهلوه هلكوا ، هم وأولادهم وأهلهم ، فصالحوه وبذلوا له الجزية ، وطلبوا منه المودة والمهادنة ، فأجابهم ﷺ لذلك.

ينظر: «تفسير ابن كثير» (٢/ ٤٩)، «تفسير السعدي» (١/ ٩٦٨).

لو كان ينفع لدعوت النصارى للمباهلة.

لكن ذلك لن يتحقق.

ولكم أتمنى أن يدعو شيخ حقيقي -كالشيخ القرضاوي- باباواتهم للمباهلة،
لكنهم سيرفضون.

إذن دعوني أعرض عليهم أمرا آخر.

أن يأخذوا حقوقنا ونأخذ حقوقهم!

باهلونا أو بادلونا.

نعم.

باهلونا أو بادلونا.

باهلونا أو بادلونا.

بادلونا.

خذوا وضعنا وأعطونا وضعكم.

يا ليت.

أن يأخذ كل واحد منا وضع الآخر بالكامل، (ليس في أمور العقيدة طبعاً)
فنحن بعون الله باقون على التوحيد حتى نلقى الله. لكنني أقصد الوضع السياسي
والاجتماعي والاقتصادي.

سألني صديق وهو يحاورني: هل توافق حتى على حقهم في أن يكون رئيس

الجمهورية نصرانيا؟

فقلت: أنه ليس لي أن أوافق أو لا أوافق على ترشيحهم لنصراني، فذلك شأنهم،
بل إنني لا أستطيع أن أمنع إسرائيليا من أن يرشح نفسه للمنصب كما لا أستطيع أن
أمنع مجرما ولا مجنونا، فذلك أمر تحدده بنود معينة لا مجال لتناولها، لكنني أطالب
بحق مماثل في أن يكون من حق المسلمين أن يرشحوا رئيسا مسلما! وأن يكون
الاختيار للأمة بانتخاب نزيه. إنني لا أتحدث من الوجهة الشرعية بالطبع فالرأي
فيها واضح وأظن أنه واحد. لكنني أتناولها من وجهة نظر أخرى. قد يظنها البعض

ساخرة، فليظن من شاء ما شاء، لكن دعوني أطرح وجهة نظري عليكم. رغم أن هذا الطرح سيطلق على قطعان الكلاب والذئاب.

يتساءل هذا الطرح:-

متى كانت آخر مرة حُكِّمنا فيها حكماً إسلامياً بمعنى الكلمة.

الإجابة الصادمة للعلمانيين، أنها في الدولة العثمانية (ليس كلها بالطبع).

السؤال الثاني الذي يطرحه التصور:

ما هو حكم الإسلام في العلمانية؟!.

مع التجاوز والاعتذار للدكتور المسيري عن تقسيمه للعلمانية فالأمر أمران: إما إيمان وإما كفر، فمن يجحد أن شرع الله صالح لكل زمان ومكان كافر حتى لو تعلق بأستار الكعبة.

ومن فضل قانون الناس على شرع الله فهو كافر حتى لو دفن في البقيع.

التجاوز الوحيد الذي لا يخرج هؤلاء من الإسلام هو سوء الاستدلال أو سوء الفهم أو سوء التأويل، أو أن يعترف أن شريعة الله هي الأصلح لكنه لا يطبقها لأنه فاسق أو عاجز.

أعترف أن النقاط السابقة حلت محل سطور كثيرة كنت قد كتبتها ثم حذفها،

لا تسألوني لماذا!!

لكنني أضيف هنا طرحاً آخر، ورغم أنني أعلم الإجابة عليها فلن أذكرها هنا.

فالسؤال الذي كان يجب أن يسبق جواز تولية نصراني الولاية العظمى هو جواز

تولية علماني تلك الولاية.

لكنني أقول -ساخرا- أنه ربما يكون الطريق الوحيد المتاح أمامنا لتولية حاكم مسلم هو أن نوافق على تولية حاكم نصراني، فذلك يفتح لنا بابا ظل مغلقا عبر قرون، باب الدين، أنا أعرف أن الدين عند الله الإسلام وأن من يبتغ دينا غيره فلن يقبل منه، لكن لماذا لا نجاريهم كي نفتح الباب الموصد؟ وأن نصر في الوقت نفسه على أن يجري الانتخاب بين المسلم والنصراني مع استبعاد العلمانيين، على أن نشدد على نزاهة الانتخابات، معتمدين على أن نسبة المسلمين أكثر من ٩٤٪ تتزايد، وأن نسبة النصارى أقل من ٦٪ تتناقص. وأن الطبيعي أن يفوز المسلم، ذلك أنني أظن أن مهارات بعض النصارى في التزوير والكذب لا تضاهي العلمانيين فيهما. إن هذه النسبة تكشف على الفور أن الطلب ليس حقيقيا بقدر ما هو باب للتحرش، وهم منذ جاء شنودة لا يتركون بابا للتحرش دون أن يطره.

ثم أن الحاكم النصراني ليس خطيرا جدا.

فكثير من الأقباط أفضل من معظم العلمانيين.

ألا ترون المحافظات التي عين فيها محافظ نصراني.

لم يشك من أولئك المحافظين المسلمون، وإنما اشتكى منهم النصارى.

بل لقد كان أولئك المحافظون النصارى أكثر جرأة على النصارى من المحافظين المسلمين فجهروا بالحق وشهدوا بأن النصارى وراء كل التحرشات والاستفزازات والأزمات الطائفية. بل وقال أحدهم إنه هدم ثلاثة مساجد فلم يعترض مسلم، بينما ملأ النصارى الدنيا كذبا وصرخا وعويلا بحجة أنه يهدم كنيسة وكان ذلك كذبا صريحا، وأثبت المحافظ كذبهم، كان سكنا لأحد الموظفين في الكنيسة خارج

مبناها وأراد لصوص الأراضي ضم المكان زورا للكنيسة فلما قرر التنظيم هدمه صرخوا في أربعة أركان الأرض.

لكم تمنيت أن تجمعنا بنصارى مصر بالذات معركة واحدة شريفة ونبيلة، معركة نواجه فيها الإلحاد الذي يستشري في أرجاء العالم، ولكنهم وقعوا في نفس الخطيئة، كما وقع اليهود فيها في صدر الإسلام حين مالؤوا الشرك على التوحيد، أظن أن بعض نصارى مصر فعلوا نفس الشيء، اختاروا الكفر، بل إنني أظن بعضهم وجل نصارى المهجر لم يكتفوا بالممالة، بل كانوا كإخوانهم من زعماء يهود قديما ومن الصهاينة حديثا، ومن المعروف أن معظم زعماء الحركة الصهيونية ملحدون.

ولكم تمنيت أن نحارب معا معركة شريفة ونبيلة في مواجهة السقوط الأخلاقي الذي بدأت كنائس الغرب تتورط فيه، بل وتبيحه، بل وتبناه، لكم تمنيت أن يجاربوا معنا انتشار الدعارة والشذوذ وموافقة كنائس غربية على الزواج المثلي.

لكنهم للفتية تركوا كل ما يمثله المسلمون من مكارم للأخلاق وكان يمكن أن نتفق فيه لينضموا معنا على من ينادون بالدعارة، وبالشذوذ وبالزواج المثلي، بل وبالتستر على الاستغلال الجنسي للأطفال، تلك الجريمة البشعة التي تورط فيها بابا روما، لكنهم للأسف اختاروا جانب الشيطان.

أظن أن موقفى واضح من الأستاذ شنودة، وأني اعتبره من أخطر من هددوا الأمة والدولة، ولا أريد أن أقول من خانوها، لكنني أقول إنه خيب الآمال وتنكب الطريق المستقيم، واتخذ من الدين ستاراً يخفى أطماعاً سياسية، وجاهر بتلك الأطماع واضعاً بديلاً لها بحراً من الدماء تغرق فيه البلاد من أقصاها إلى أقصاها، باذلاً قصارى جهده دافعاً عجلة الفتنة بأقصى سرعة وعلى غير هدى إلى أرجاء البلاد، غير عابئ بوطن يأويه ودولة تحميه، وأمة كانت في يوم من الأيام تزكيه.

نعم، يا شنودة.

لم تعبأ بوطن آواك، ولا بدولة حمتك، ولا بأمة في يوم من الأيام زكتك.
لقد انضمت إلى أعدائها.

وبالرغم من ذلك، فلقد كنت فخورا بك عندما رفضت استقبال بابا روما بل
وتركته يأتي إليك ولكم أعجبنى يومها استعلاؤك.
لماذا انقلب الحال، وكلما أوغل بابا روما في الفضائح والأخطاء كلما ازداد
استسلامك وتسليمك له.

لماذا؟ .

لماذا؟

لماذا؟

نعم.

خيبتم أملنا فيكم يا بعض نصارى مصر ويا كل أقباط المهجر.
أخطأتم خطيئة كبرى.

إنني أظن أن أحمد أبو الفتوح كان صحافيا عظيما جدا، وأن جمال عبد الناصر كان
جلادا وعدوا للإسلام وأنه قادنا للخراب، ومع ذلك فإن الأمة لم تستطع أن تغفر
لأحمد أبو الفتوح أبدا مما لأته لأعداء الوطن، حتى لو كان رأس هذا الوطن عبد
الناصر.

كذلك يا بعض نصارى مصر ويا كل أقباط المهجر. لن نغفر لكم أبدا أنكم
مالأتم أعداءنا علينا ونحن في حالة حرب وقد حاصرنا الأعداء من كل جانب.

تشكرون من عدم نجاح مرشحيكم في الانتخابات؟

عندما كنتم جزءا من الحركة الوطنية كان مرشحوكم ينجحون في دوائر ليس

فيها نصراني واحد.

أغراكم شياطين الجن والإنس بأننا نمر بلحظة ضعف تاريخية وأن الفرصة لن
تسبح لكم مرة أخرى إذا لم تهتبلوها هذه المرة.

غرركم الأمان فحلمتم بالمستحيل.

ووقعتم في بئر الخيانة.

وقعتم في شرك الخيانة.

وأنتم أقرباؤنا في الوطن:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة . . . على النفس من وقع الحسام المهند.

ما لأتم الأعداء وانضمتم إليهم، ونسيتم عشرة ألفاً وخمسمائة عام.

فتحتهم لهم ثغرة ينفذون منها إلينا كتلك الثغرة التي فتحتها يهود لأبي سفيان-

قبل إسلامه- في غزوة الخندق ليقترحم المدينة.

بعد هذا كله ألا يوافقني القراء على ضرورة المباشلة أو المبادلة.

نعم.

باهلونا أو بادلونا.

أوافق.

وأوافق أن يكون الأستاذ شنودة موظفا في الدولة يؤمر فيطيع وأن يكون شيخ

الأزهر عبدا لله لا يطيع مخلوقا في معصية الخالق، وأن يرفض حكم المحاكم لأنها

تخالف الشريعة.

أوافق على أن تعود إلينا أوقافنا وأن تسلب منهم أوقافهم!.

أوافق على أن تكون مساجدنا حصونا وملادات آمنة، وتبلغ مساحتها عشرات

الآلاف من الأفدنة.

أوافق على أن يتكالب العالم للدفاع عن سجين واحد بدلا من ازوراره عن قتل ما يقرب من مائة ألف في أقل من أسبوع واحد في سوريا، وعن اعتقال أربعين ألف في ليلة في مصر ، وعلى اعتقال عشرين ألفا عشرين عاما دون تهمة.

وأوافق على أن يرتعد رجل الأمن أمامي بدلا من أن ارتعد أمامه.

أوافق على أن تلجأ الأسرة المسيحية إلى شيخ ليحميها بدلا من أن تلجأ الأسرة المسلمة إلى قسيس ليحميها.

وأوافق على أن تباعد كل أجهزة الدولة عن مشروعاتي الاقتصادية كي تنمو وتزدهر، ولن أطلبهم أن يفعلوا بالنصارى ما يفعلونه الآن من مطاردة ومحاصرة وترويع المشروعات الإسلامية مما يخلى السوق للنصارى (انظروا ماذا فعلوا بالتوحيد والنور).

أدعو إلى المباهلة أو إلى المبادلة.

فهل يوافق النصارى؟ !

وإن لم يفعلوا هذا ولا ذاك.

فلا أقل من أن يتوقفوا عن وقاحة المطالبة بمزيد من الحقوق.

